ثبت المصطلحات

ليست الغاية من وضع معجم لمصطلحات التحليل النفسى الواردة فى متن الكتاب مجرد تعريبها والتعريف بها تعريفاً موجزاً لا يتعدى الشرح اللغوى ، وإنما الغاية منه توضيح معانى هذه المصطلحات من حيث هى مفاهيم علمية لها مكانها المحدد فى نطاق نظرية عامة فى الحياة النفسية . فكان لابد إذن من الإحالة المستمرة إلى نصوص فرويد ترجمة وتلخيصاً ، لنقل الفكرة نقلا مباشراً فيه تبسيط وإظهار لجوانبها المختلفة ومحلها من فكر فرويد على وجه العموم .

وقد اقتصرت الإشارة إلى عدد قليل من رواد التحليل النفسى ، جاء ذكرهم تكملة لبعض الخطوط التى رسمها فرويد ، دون الدخول فى التفاصيل أو فيما أدت إليه بعض دعاويه من اختلاف فى الرأى بين المحللين أنفسهم . وإن كان ثمة مفهوم مستمد أصلا من الطب العقلى أو من علم النفس المرضى فقد توخيت إظهار ما أضافه التحليل النفسى إليه من معنى جديد يتمشى والمبادئ العامة المسلم بها . لذلك أصبح من المحتم التوسع فى شرح كل مفهوم ومراعاة تضايف المفاهيم وتكاملها بحيث يستشف القارئ من خلالها شيئاً من البناء النظرى العام للتحليل النفسى .

دكتور سامى محمود على

الإسكندرية فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦١

١ — انحرافات Perversionen
Perversions

الانحراف الجنسى دافع غرزى جزئى — مصدره الليبيدو والعدوان — يدخل أصلا فى تكوين الفعل الجنسى السوى — الاتصال الجنسى بأحد أفراد الجنس الآخر وما يصحب ذلك من مقدمات — ولكنه دافع استقل بذاته وحل محل الفعل الأصلى وأصبح بذلك الوسيلة الوحيدة للإشباع الجنسى .

ولما كانت هذه الدوافع الجنسية الجزئية — التى ترجع إلى ما قبل المرحلة التناسلية — هى بعينها أصل الصراع النفسى وموضوع الكبت العصابى وقوام الأعراض المرضية إذا فشل الكبت، فإن ثمة علاقة وثيقة بين الانحرافات الجنسية والأمراض النفسية : « فالمرض النفسى — كما يقول فرويد — هو الصورة السلبية للانحراف » .

ومن ناحية نظرية الليبيدو ، تدل الانحرافات الجنسية على تغير يطرأ على السير السوى للنمو الجنسى من حيث الموضوع الجنسى (الشخص الذى يصدر عنه الجذب الجنسى) ومن حيث الهدف الجنسى (الفعل الذى ترمى إليه الغريزة) .

Cf. S. Freud. Three Essays on the Theory of Sexuality. Ch. I. The Sexal Aberrations.

راجع

The Standard Edition of the Complete Psychological Works of S. Freud.
Vol. VII. London 1953

قارن : كبت . منطقة شهوية .

انقسام نفسى
Psychiche Spaltung
Psychic Splitting
Morcellement Psychique

انقسام الأنا
Ichspaltung
Splitting of the Ego
Morcellement du Moi

يدل مفهوم الانقسام لدى بلويلر E. Bleuler على مميز جوهرى من

مميزات مرض الفصام (Schizophrenia) ، ويتجلى فى الميل إلى الفصل أو التفرقة أو التقسيم أو التجزئة . « فنحن نواجه فى كل حالة انقساماً يتفاوت تحديداً فى الوظائف النفسية . فإن اشتد المرض فقدت الشخصية وحدتها ؛ فى الأوقات المختلفة تبدو المركبات النفسية المختلفة وكأنها تمثل الشخصية بأسرها . ويبدو أن تكامل مختلف المركبات والدوافع غير كاف بل وغير موجود . فالمركبات النفسية لا تتجمع فى مزيج من الدوافع ذى نتاج موحد كما يحدث لدى الشخص السوى. وإنما نجد أن مجموعة من المركبات تسيطر على الشخصية وقتاً ما بينما تصبح مجموعات أخرى من الأفكار أو الدوافع « فى حالة انفصام » كأنها فقدت قوتها فقداً جزئياً أو كلياً . وغالباً ما لا تتكون الأفكار إلا تكوناً جزئياً ، وتترابط أجزاء من الأفكار على نحو غير منطقى لتكوين فكرة جديدة ، وتفقد المفاهيم كمالها ويبدو وكأنها تخلت عن أحد مركباتها الأساسية أو أكثر من مركب » .

E. Bleuler : *Dementia Praecox or the Groups of Schizophrenias*, p. 9. Intern. Univers. Press, N. Y. 1955.

وهذا المفهوم الوصفى يسبغ عليه فرويد معنى ديناميًّا إذ يتناوله من زاوية الصراع النفسى . يقول فرويد فى مقاله « انفصام الأنا فى العملية الدفاعية » : « فلنفترض إذن أن الأنا لدى الطفل وقع تحت وطأة مطلب غريزى قوى تعود إشباعه ولكنه فزع فجأة على أثر خبرة علمته أن استمرار الإشباع يؤدى إلى خطر لا يطاق . فعليه الآن أن يقرر إما أن يعترف بالخطر الحقيقى فيستسلم له وينزل عن الإشباع الغرزى أو ينكر الواقع ويقنع نفسه بأنه ليس ثمة ما يدعو إلى الخوف كيما يتمكن من استبقاء الإشباع . فثمة إذن صراع بين مطلب الغريزة ومطلب الواقع . . ولكن الواقع أن الطفل لا يأخذ بأى من السبيلين أو هو بالأحرى يأخذ بهما فى آن واحد . . وتبقى الاستجابتان المتباينتان للصراع بوصفهما النقطة المركزية لانقسام الأنا . وتبدو العملية بأسرها لنا غريبة لأننا نسلم بالطبيعة التركيبية لأفعال الأنا . ولكن من الجلى أننا على خطأ ههنا . فالوظيفة التركيبية للأنا ، رغم ما لها من أهمية بالغة ، تخضع لشروط معينة

وتتعرض لسلسلة كاملة من الاضطرابات » .

S. Freud : Splitting of the Ego in the Defensive Process. *Collected Papers, V.* Hogarth Press, London 1950.

٣ — إيحاء Suggestion

من أكثر المفهومات شيوعاً فى تاريخ علم النفس والطب النفسى وأقلها تحديداً فى الآن ذاته . ويقال عادة عن شخص أنه خضع لإيحاء إن خطرت له فكرة أو اعتنق عقيدة أو شعر بميل دون أن يدرك أن الفكرة أو العقيدة أو الميل يصدر فى الحقيقة عن فعل خارجى مباشر أو عن إرادة مستقلة عنه .

وقد لعب مفهوم الإيحاء دوراً هامًّا فى تكوين مذاهب علم النفس الاجتماعى ونظريات العلاج النفسى فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين : فمن ناحية نجد أن فكرة الإيحاء هى الدعامة التى يقيم عليها جوستاف لوبون — مثلا — وصفه لظواهر الجمهرة وسيكولوجية الظواهر النفسية الجمعية (راجع : G. Le Bon *(Psychologie des foules*, Paris 1895, ويشترك معه تارد فى جعله الإيحاء أصلا للمحاكاة التى يرجع إليها تكون الظواهر الجمعية (راجع G. Trade : *Les lois de l'imitation* 1850).
ومن ناحية أخرى فقد أسس ليوبو وبرنهايم فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ما يعرف باسم مدرسة نانسى Ecole de Nancy التى استخدمت التنويم المغناطيسى فى علاج الأمراض النفسية (ولا سيما الهيستريا) ، وكان المعروف أن التنويم المغناطيسى نوع من الإيحاء المتعمد (راجع Bernheim : *De la Suggestion et de ses applications à la Thérapeutique.* 1886.)

وقبل أن يكتشف فرويد طريقة التداعى المطلق ، استخدم الإيحاء على نحو ما كانت تستخدمه مدرسة نانسى بعد أن تبين له أن التنويم المغناطيسى لا يمكن تطبيقه على الكثير من المرضى النفسيين . (قارن القاعدة الأساسية).
وكان فرويد من أوائل من تنبه إلى الغموض الذى يكتنف ظواهر الإيحاء مبيناً أن مفهوم الإيحاء لا يفسر الظواهر النفسية ولا الاجتماعية لأنه هو نفسه

مفتقر إلى تفسير . ويعرض فرويد نظريته فى الروابط الليبيدية ويفسر على ضوئها العلاقة النكوصية التى تنشأ بين فردين يؤدى أحدهما دور الأنا الأعلى بالنسبة إلى الآخر والتى تسمح بظهور ظاهرة الإيحاء .

راجع :

S. Freud : *Group psychology and the Analysis of the Ego*. Hogarth Press London 1949

شيدلنجر : التحليل النفسى والسلوك الجماعى ترجمة الدكتور سامى محمود على المعارف القاهرة ١٩٥٩ .

G. Zilborg : *A History of Medical Psychology* p. 367. Norton., N. Y, 1941.

٤ — أيروس Eros

Destruktionestrieb order Todestrieb
Death Instinct
Instinct de mort

غريزة التدمير أو غريزة الموت

نظرية فرويد فى الغرائز تفترض ثنائيتها . وقد بدأ فرويد بوضع نظرية سيكلوجية فى الغرائز أساسها مكتشفات التحليل النفسى ، والغاية منها توضيح مغزى هذه المكتشفات من حيث الدوافع والميول العامة . فافترض بادئ ذى بدء وجود دوافع غريزية متعارضة هى دوافع الأنا والدوافع الجنسية ، تستهدف الأولى حفظ الفرد والثانية حفظ النوع . وربط فرويد بين هذين الصنفين من الغرائز وفئتين متعارضتين من الأمراض النفسية : فثمة من جهة الأمراض العصابية الترجسية (أو الأمراض الذهانية) ومردها إلى غلبة دوافع حفظ الذات ، ومن جهة أخرى ثمة أعصبة التحويل (الهيستريا والوسواس) وتتميز بغلبة الدوافع الجنسية . ويجب التنبيه إنناحيال « فرض عملى لا نأخذ به إلا بقدر ما تتبين جدواه ، وإبدال فرض آخر به لا يغير كثيراً ما نقوم به من وصف وتصنيف »

S. Freud, Instincts and their vicissitudes, *Collected Papers*, IV, Hogarth Press, London 1950.

وفى كتاب « ما وراء مبدأ اللذة » عدل فرويد هذه النظرية بناء على ما شاهده من ظواهر مرضية تتسم بوجود دوافع غريزية غير قابلة للتعديل ، وإنما

تتكرر فى حياة الفرد تكراراً آليًّا أعمى ، وهى معارضة لدوافع الحياة معارضة صريحة . لذلك أعاد تصنيف الغرائز فأدرج دوافع حفظ الذات ودوافع حفظ الجنس تحت غريزة الحياة أو الإيروس ، ووضع فى مقابلها ما أسماه غريزة التدمير أو الموت .

S. Freud : Au delà du principe de plaisir. *Essais de psychanalyse*, Payot, Paris 1948

راجع

٥ — بارانويا Paronoîa

مرض عقلى يتميز بوجود نسق منظم من الأفكار الهاذية وسلسلة منطقية من النتائج المستنبطة من مقدمة خاطئة خطأ مطلقاً يؤمن بها المريض إيماناً مطلقاً لا يمكن زعزعته أو تعديله أو التشكيك فيه . ومن حيث المضمون نجد أن فكرة الاضطهاد والريبة من نوايا الغير وأفعالهم تقوم بدور رئيسى فى هذا المرض ، أما من حيث الشكل فإن المريض يستخدم عملية الإسقاط استخداماً متصلا فينسب إلى الغير أفكاره ومشاعره ولا يفتأ يؤول حركات الآخرين وسكناتهم بما يتفق واعتقاده المرضى بحيث يتحول الصراع الداخلى — فى النهاية — إلى صراع خارجى بين المريض والآخرين ، منقطع الصلة — بالنسبة للخبرة الشعورية للمريض — بأصله الذاتى .

وقد بين فرويد — فى دراسته لحالة من حالات البارانويا هى حالة شريبر بين — أهمية الجنسية المثلية والموقف الأوديبى السلبى فى نشأة هذيان الاضطهاد . فثمة دافع جنسى للحلول محل الأم بالنسبة للأب ، وهو دافع مرفوض كل الرفض ولا يمكن قبوله شعوريًّا ، مما يحدو بالأنا إلى مواجهته للتخلص منه . وهذه المواجهة تتم عن طريق النكوص إلى المرحلة النرجسية من مراحل الليبيدو ثم تكوين هذيان الاضطهاد وإسقاط عناصر هذا الهذيان على العالم الخارجى وفقاً للمعادلة الآتية : « أنا (رجل) أحبه (جل) » (حب جنسى مثلى) ، تتحول — بفضل ثنائية العواطف — إلى « أنا أكرهه » ، ثم — بالإسقاط — « هو يكرهنى

(يضطهدنى) » وأخيراً : — « أنا أكرهه لأنه يضطهدنى » . والملاحظ أن الشخص الذى يركز المريض عليه المشاعر العدوانية هو نفس الشخص الذى كان فيما قبل موضوعاً لمشاعر الحب وهو فى الحالين بديلا للأب.

راجع : S. Freud : The Schreber Case. *Collected Papers* III.

٦ — تثبت ليبدى : Libidofixierung / Libidofixation / Fixation libidinale

فى التحليل النفسى يدل على تشبث الليبيدو بشخص أو موضوع أو مرحلة من مراحل التطور النفسى والجنسى ، مما يقلل فيما بعد مقدار الليبيدو المهيأ للتوافق مع الواقع ، ويساعد على حدوث نكوص إلى إحدى النقط التى ثبت عليها الليبيدو إذا ما اعترض طريق الإشباع الحالى عقبات عجز الفرد عن تذليلها

وبهذا المعنى يكون التثبيت أساساً لتعرض الفرد — فيما بعد — للإصابة بالمرض النفسى أو العقلى . ويختلف نوع المرض باختلاف المرحلة التى توقف عندها النمو النفسى والجنسى أى باختلاف نقط التثبت الليبيدى .

راجع ؤ

S. Freud : *Trois essais sur la théorie de la Sexualité*, p. 183 et suiv.

قارن : نكوص : منطقة شهوية

٧ — تحويل : Ubertragung / Transference / Transfert.

فى علم النفس العام ، وفى نظرية التعلم بالذات : يستخدم مفهوم التحويل للدلالة على « نقل فعل أو نمط من السلوك من عمل إلى آخر » (Woodworth) بمعنى إن اكتساب خبرة معينة يؤدى إلى رفع مستوى الإنجاز للفرد فى عمل مماثل ، أو إلى خفض مستواه إن كان العمل الجديد مغايراً للعمل الأصلى كل المغايرة . وفى الحالة الأولى يقال إن ثمة تحويلا موجبا (نتيجته تيسير عمل الفرد) وفى الحالة

الثانية تحويل سلبي (نتيجته إعاقة نشاط الفرد) . وبهذه المثابة يعتمد مفهوم التحويل على نظرية « العناصر الواحدة » (Identical Elements) ونصها — كما صاغها ثورندايك (Thornedike) : « إن التغير الذى يطرأ على وظيفة ما لا يغير وظيفة أخرى إلا بمقدار ما يكون للوظيفتين من عناصر واحدة » .

أما فى التحليل النفسى فيدل مفهوم التحويل على موقف انفعالى معقد يقفه المريض تلقائيًا من المحلل النفسى ويتميز أحياناً بغلبة مشاعر الحب أو مشاعر العدوان وإن كان يتألف غالباً من مزيج من العنصرين (التحويل الموجب ، التحويل السالب ، التحويل المزدوج الميل) . وهذه المشاعر لا تنطبق على الموقف الحاضر وإنما هى مواقف لاشعورية طفلية ، يحياها المريض ثانية فى الموقف العلاجى ويخلع فيها على المحلل شخصية الأفراد المسئولين عن نشأة هذه المشاعر وعن تكوين شخصية المريض تكويناً يتسم بالصراع النفسى والعجز عن النمو النفسى الكامل (الوالدان ومن حل محلهما) .

فى التحويل — كما يقول فنيكل — « يسىء الفرد فهم الحاضر برده إلى الماضى . وإذ ذاك لا يستعيد الفرد ذكرى الماضى وإنما يسعى ، عوضاً عن ذلك، أن يعيش الماضى مرة أخرى وأن يعيشه أفضل مما فعل فى طفولته وهو فى كل ذلك لا يدرك طبيعة ما يفعل » . والتحويل بهذا المعنى يعتمد على ما سماه فرويد « بقهر التكرار » Repetition-Combultion .

والتحويل هو الظاهرة الأساسية فى عملية العلاج بالتحليل النفسى لأن المريض يحيا فى الموقف مشكلته الجوهرية بكل دقائقها الانفعالية ، ومن ثمة يتمكن من حلها حلا موفقاً عن طريق مراجعة تاريخه المنسى كما يتكشف من خلال موقف التحليل .

راجع :

Wood worth : *Psychologie expérimentale Paris* 1949
O. Fenichel : *Psycho analytic Theory of Nuroses* p. 29. 30.

٨ ــ تخيلات : Fantasien
Fantasies
Fantaisies, fantasmes

نتاج الخيال من حلم يقظة وأخيلة لاشعورية . فمن ناحية يميز التحليل النفسى بين الأخيلة اللاشعورية الحقة التى نلقاها لدى الطفل الصغير الذى لم يتكون الأنا لديه بعد .وتتميز هذه التخيلات بغلبة الدوافع العدوانية الفمية والشرجية وبسيطرة نوع بدائى من العلاقات بالموضوعات الطيبة والشريرة .ومن ناحية أخرى ، فهناك الأخيلة الشعورية (Fantases) التى تتخذ شكل أحلام اليقظة وتتصف بصفات مستقلة عن صفات التخيلات اللاشعورية . فطابعها الشعورى دليل على وجود أنا على قدر كاف من النضج يسمح بظهورها والسيطرة عليها ويحصل بها على إشباع معين . فالتخيلات الشعورية بهذه المثابة توفيق ناجح بين مبدأ الواقع ومبدأ اللذة .

والتحليل النفسى يدرس التخيلات من حيث إنها تعبير عن الدوافع اللاشعورية وإفصاح عن حيل الدفاع التى يستعين بها الأنا فى السيطرة على هذه الدوافع ومواجهتها بمقتضيات الواقع . وقد درست أنا فرويد التخيلات من هذه الزاوية تحت عنوان : « النفى بالتخيلات »

راجع :

Anna Freud : *Le Moi et le mécanime de défense*. P. U. F. Paris 1949.
S. Lebovici & R. Diatkine : Etude des fantasmes chez l'enfant *Revue Française de psychanal*. Jan. Paris 1954

٩ ــ التسامى : Triebsublimierung
Sublimation

يجب التمييز بادئ ذى بدء بين التسامى والكبت . فى الكبت يستبعد الأنا الدافع الغرزى عن الشعور استبعاداً تاماً مستعيناً بحيلة أو أكثر من حيل الدفاع ، بينما فى التسامى يتقبل الأنا الدافع الغرزى ولكنه يحول طاقته من موضوعه الأصلى

إلى موضوع بديل ذى قيمة ثقافية واجتماعية . وتنصب هذه العملية أولا وبالذات — إن لم توجد فى الشخص أعراض عصابية أو انحرافات جنسية — على الدوافع الجنسية المميزة لمراحل النمو المبكرة السابقة على المرحلة التناسلية . يقول فرويد: « إن المنبهات القوية الصادرة عن المصادر الجنسية المختلفة تنصرف وتستخدم فى ميادين أخرى بحيث تؤدى الميول التى كانت خطرة فى البداية إلى زيادة القدرات والنشاط النفسى زيادة ملحوظة . تلك إحدى مصادر الإنتاج الفنى. وإن تحليل شخصية الأفراد ذوى المواهب الفنية ليدلنا على العلاقات المتغيرة القائمة بين الخلق الفنى والانحراف والعصاب ، بقدر ما كان التسامى كاملا أم ناقصاً . . . وإن الجانب الأكبر لما نسميه « الطبع » مركب من مادة المنبهات الجنسية ومؤلف من ميول ثبتت منذ الطفولة أو إكتسبت عن طريق التسامى أبنية الغاية منها كبت الاتجاهات المنحرفة التى استحال استخدامها » .

راجع

S. Freud : *Trois essais sur la théorie de la sexualité*, p. 177 - 8

١٠ — تكثيف : Verdichtung / Condensation.

عملية رمزية يتاح بها لمضمون ظاهرى واحد التعبير عن عدة مضمونات كامنة كما هو الشأن فى الأحلام والأعراض العصابية . ويميز فرويد — بصدد نظريته فى الأحلام — بين نوعين من التكثيف ؛ الصور المزيجة والأشخاص الجمعية . مثال على النوع الأول : « إن الشخص الرئيسى فى محتوى الحلم هو مريضتى أوما التى تظهر فى الحلم بالملامح التى أعرفها لها فى حياة اليقظة والتى تمثل بذلك شخصها ذاته . ولكن الوضع الذى أفحصها فيه بجانب النافذة كان متخذاً من ذكرى شخص آخر وأعنى به تلك السيدة التى كنت أود استبدالها بمريضتى — كما تبين من أفكار الحلم . وأرها من حيث ما يظهر عندها من غشاء دفترى يذكرنى بقلقى من أجل ابنتى الكبرى تمثل هذه الابنة ، وهذه بنوبتها تحنى

— بجامع الاشتراك فى الاسم — شخص المريضة التى ماتت من جراء التسمم » .
ومثال على النوع الثانى : « وهناك طريقة أخرى أستطيع بواسطتها أن أركب شخصاً جمعيًّا من أجل أغراض التكثيف الحلمى وذلك حين أمزج الملامح الحقيقية لشخصين أو أكثر فى صورة موحدة : على هذا النحو ركب شخص الدكتور م. فى حلم أرما ، فهو يحمل اسم الدكتور م. ويتحدث مثله ويعمل مثله ولكن خصائصه الجسمية ونوع مرضه كانت لشخص آخر هو أخى » .

راجع : سيجموند فرويد : تفسير الأحلام ص ٣٠٦ . ترجمة مصطفى صفوان . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ .

١١ — توحد : — Identifizierung / Identification

من المفاهيم الأساسية فى تفسير التحليل النفسى نشأة الشخصية وتكوينها . ولحد هذا المفهوم يجب أن نميز أولا بين المحاكاة والتوحد . فالمحاكاة عملية شعورية قصدية يضع بها فرد نفسه مكان الآخر وضعاً مؤقتاً — فيأتى بأفعاله ويردد أقواله — دون أن ينتج عن ذلك تغيير جوهرى فى شخصيته . وعلى الضد فإن التوحد عملية لا شعورية بعيدة المدى نتائجها ثابتة ويكتسب بها الشخص خصائص شخص آخر تربطه به روابط انفعالية قوية . ويميز التحليل النفسى بين نوعين من التوحد : التوحد الأولى الذى يحدث فى الأشهر والسنوات الأولى من مراحل نمو الطفل وبه يصبح الطفل ما هو بتوحده بوالديه ، أى أن التوحد الأولى يحدد للطفل أمنيته (ولا سيما الأنا الأعلى لديه) ، والتوحد الثانوى الذى يحدث فيما بعد ويكون الدافع إليه عادة تجنب موقف مؤلم (التوحد من حيث هو حيلة دفاعية) . ومثال هذا النوع الأخير ما تسميه « أنا فرويد » بالتوحد بالمعتدى وفيه يسيطر الفرد على مخاوفه من الشخص أو الموضوع المعتدى بتوحده به ، وفيه « يتحول الشخص المهدد إلى شخص يهدد » .

راجع سول شيدلنجر : التحليل النفسى ص ٢٣ .

Alice Balint : *Early years of life*. Basic Books, N. Y. 1954.
Anna Freud : *Le Moi et les mécanismes de défense*.

١٢ — ذهان : Psychosismen - Psychosis

يظهر الذهان حين يغدو الواقع مؤلماً إلى حد يعجز معه الشخص عن مواجهته نفسيًّا على أى نحو من الأنحاء أو حين تقوى الدوافع الغرزية بحيث لا يستطيع المرء السيطرة عليها فيصبح اصطدامها بالواقع أمراً محتوماً . فى كلتا الحالتين يحدث نكوص فى التنظيم الليبيدى من مرحلة العلاقات بالموضوعات إلى مرحلة النرجسية ويتم عن طريق هذا النكوص إنكار الواقع إنكاراً متفاوت المدى يكون مصحوباً فى الآن ذاته بانطلاق الدوافع الغرزية بلا ضابط أو اعتبار لمقتضيات الواقع . ذلك ما يعنيه فرويد إذ يقول إن الأنا فى المرض العقلى يتحالف مع الهو ضد الواقع بينما فى العصاب يتحالف الأنا مع الواقع ضد الهو .

ولقد بين فرويد — لا سيما فى دراسته البارانويا — إن المرض العقلى إبان تكونه يمر بمرحلتين : مرحلة يتم فيها الكبت المميز للذهان عن طريق انكماش الليبيدو من العالم الخارجى وانقطاع روابط المريض بالغير ، تليها مرحلة « استرجاعية » يعود فيها الليبيدو إلى الموضوعات التى تخلى عنها ويرجع ما انقطع من روابطه بالغير ويكون ذلك عن طريق الإسقاط وتكوين الظواهر المرضية الملفتة كالهذيان بمختلف مضموناته والهلاوس المنوعة . « فما يجذب انتباهنا جذباً قويًّا هو عملية الشفاء التى تقضى على الكبت وتعيد الليبيدو إلى الموضوعات التى هجرها » . وبعبارة أخرى فإن أعراض الذهان هى فى الآن نفسه محاولة تلقائية للشفاء . وينتج عن هذه الاعتبارات النظرية فى طبيعة الذهان نتيجة عملية تتعلق بإمكان علاجه عن طريق التحليل النفسى : فقد كان فرويد مقتنعاً بامتناع خضوع الذهان للتحليل النفسى لأننا إن حللنا الظواهر الإسقاطية فى الذهان قطعنا صلة المريض بالآخرين واضطررناه إلى النكوص العميق الذى لا يدع مجالا للشفاء ، ولأن ظاهرة التحويل التى هى أساس التحليل النفسى

لا تحدث فى الذهان لنكوص الليبيدو إلى المرحلة النرجسية الخالية من الموضوعات. بيد أن فرويد عدل من تشاؤمه فى أخريات حياته ولا سيما بصدد مشكلة إمكان التحويل فى الذهان . يقول : « وكان يمكن أن تكون مشكلة الذهان بسيطة واضحة لو كان لأ نا قد انقطعت صلته بالواقع تمام الانقطاع ولكن هذا لا يحدث إلا نادراً يل ويحتمل ألا يحدث أبداً » — (المجمل ص ٧٧) .ومن جهة أخرى نجد أن فرويد يقرب الذهان من ا لحلم من حيث إن الحلم ذهان قصير الأمد لا يلبث أن يزول وأن التغيرات العميقة التى تطرأ على الحياة النفسية فى الحلم تتلاشى وتستعيد النفس حالة السواء . ومن ثمة يتساءل فرويد : « هل من الجرأة والحالة هذه أن نأمل فى إمكان إخضاع أمراض النفس التلقائية المخيفة لسيطرتنا والعمل على شفائها ؟ إن تحت يدنا من المعارف ما يعدنا للقيام بهذه المهمة » — الموجز ص (٤٥) .فمجال البحث فى التحليل النفسى للذهان مفتوح ينتظر رواده ومكتشفيه.

وقد تحقق للباحثين من بعد فرويد أن المرض العقلى لا يتنافى مع وجود ظواهر التحويل ، وإن كان تحويلا مختلفاً كل الاختلاف عنه فى الأعصبة، فهو تحويل نرجسى يتميز بالشدة وعدم الثبات وتنعكس فيه الدوافع الغرزية المبكرة ذات الثنائية المفرطة . لذلك أصبح المرض العقلى — من حيث المبدأ على الأقل — قابلا للتحليل النفسى بعد تعديله بما يتفق وطبيعة المرض. وأحب هنا أن أشير إشارة عابرة إلى موقفين منهجيين من التحليل النفسى للذهان هما موقف « فيدرن » P. Federn وموقف فريدافروم — ريخمان Frieda Fromm-Reichmann .

ومن جهة أخرى فقد كان لتقريب فرويد الذهان من الحلم أكبر الأثر فى ابتكار « روزن » (J. Rosen) منهجه فى علاج المرض العقلى بطريقة التحليل المباشر « Direct Analysis »

راجع

P. Federn : *Ego Psychology & the Psychoses*. Basic Books. N. Y. 1952.

Frieda Fromm - Reichmann : *Psychanalysis & Psychotherapy*. Bullard, Chicago 1959.

J. Rosen : *L'analyse directe*. P.U.F., Paris 1959.

Fehlleistungen
Parapraxes
Actes manqués

١٣ – سقطات (هفوات) :

يقصد بها الأخطاء التى تصدر عن النسيان والسهو لا عن الجهل بالموضوع ، وهى زلات القلم واللسان وأخطاء الكتابة والأفعال الخاطئة والعارضة . وكل هذه الظواهر التى تنسب عادة إلى الصدفة و « عدم الانتباه » هى – فى رأى التحليل النفسى – ظواهر ذات معنى يمكن تبينه إذا ما حددنا – باتباع قاعدة التداعى المطلق – الظروف والسوابق المسئولة عن إحداثها . أو كما يقول فرويد : « إذا ما فحصنا بعض نقائص الوظيفة النفسية وبعض الأفعال الغير قصدية فى الظاهر فحصاً تحليلياً تبين لنا أنها أفعال تدفع إليها وتحددها أسباب لا يدركها الشعور ». ولا ينطبق هذا التفسير إلا على الحالات التى تتوفر لها الشروط التالية :

١ – يجب أن يكون الفعل ضمن حدود الحالة السوية .

٢ – يجب أن يكون الفعل اضطراباً نفسياً عارضاً .

٣ – يجب أن تكون الأسباب المسئولة عن السقطة حين وقوعها مجهولة منا .

راجع :

S. Freud: *Psychopathologie de la vie quotidienne*, ch. XII. Payet, Paris 1948.

Bewusstsein - Psychologie
Psychology of Conciousness
Psychologie de la conscience

١٤ – سيكولوجيا الشعور :

الشعور هو موضوع علم النفس قبل ظهور التحليل النفسى الذى عارض هذا التيار وأقام ما يسمى بعلم نفس الأعماق أو علم نفس اللاشعور . وفكرة اللاشعور فكرة قديمة وإن كانت تفهم على معنى مغاير كل المغايرة لمعناها فى التحليل النفسى (حيث يدل اللاشعور على وجود عمليات نفسية لاشعورية). فقد أدرك علماء النفس والفلاسفة أن الظواهر الشعورية تظهر وتختفى وإن ثمة فجوات بينها ، وإن الإحساس لا يصبح شعورياً إلا إن بلغ درجة معينة من

الشدة . كل هذه الاعتبارات وما ماثلها حملت المفكرين إلى تصور أن الظواهر الشعورية أصلها عضوى ، بحيث تصبح العمليات الفسيولوجية أساساً للشعور ، ويصبح علم نفس الشعور بهذه المثابة هو علم نفس فسيولوجى فى الآن ذاته . وقد بين هوسرل ، واضع الفينومينولوجية المعاصرة ، أدل بيان كيف نشأ علم نفس الشعور نشأة تدريجية من تأويل الكوجيتو الديكارتى تأويلا سيكولوجياً على يد لوك والمدرسة الإنجليزية فى القرن الثامن عشر .

ولا يتخيلن امرؤ أن التحليل النفسى موضوعه دراسة اللاشعور وأن الشعور موضوع علم نفس آخر . فالواقع أن التحليل النفسى ، وإن قام على معارضة التيارات السيكولوجية السائدة فى القرن التاسع عشر إلا أنه يدخل الشعور فى دراسته بل ويدرسه فى علاقته باللاشعور . ويمكن القول عامة بأن موضوع التحليل النفسى ليس هو الشعور واللاشعور بل هو الإنسان فى شمول إنسانيته من حيث هو وحدة بيولوجية اجتماعية ذات تاريخ .

راجع

E. Husserl : Crise des sciences européennes et la phéoménologie. *Revue philosophique* 1949.

قارن : منظمات نفسية

١٥ – عصاب : Neursse Neurosis Névrose

اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهرى فى إدراك الفرد للواقع ، كما هو الحال فى الأمراض الذهانية . ويميز التحليل النفسى بين نوعين من الأعصبة : الأعصبة الفعلية (Actual Neuroses) مثل النيروستانيا وعصاب القلق ، والأعصبة النفسية (Psycho-neuroses) وأهمها الهيستيريا والعصاب الوسواسى . وقد بين فرويد أن الأعراض المميزة للأعصبة النفسية لا تدل على مجرد احتلال وظيفى – كما هو الشأن عند جانيه مثلا – بل إنها ذات معنى وأن من الممكن

فهم الأمراض العصابية على ضوء مفهوم « الدفاع » اللاشعورى باعتبارها وسائل متمايزة يستعين بها الأنا لدرء خطر نفسى معين . يقول فرويد فى أول عرض له (١٨٩٤) لفكرة « الدفاع » فى مجال الأمراض النفسية : « كان المرضى الذين حللتهم يتمتعون بصحة نفسية جيدة حتى عرضت لحياتهم النفسية حالة لانطاق ، أى حتى واجه الأنا لديهم خبرة أو تصوراً أو عاطفة أثارت انفعالا من العنف ما جعل الشخص يقرر نسيانه لأنه فقد الثقة فى قدرته على رفع التناقض بين التصور المؤلم والأنا لديه رفعاً يتم عن طريق العمل الفكرى » . لذلك فإن الأنا يجهد فى وقاية نفسه من التصور المؤلم بأن يتعامل معه وكأنه لم يحدث ، فينشأ صراع يؤدى فى النهاية إلى استبعاد هذا التصور من نطاق الشعور . ولما كان القضاء على التصوير قضاء تامًّا أمراً محالا ، « لأن الأثر الذكروى والانفعال المرتبط بالتصور قائمان قياماً لا مرد له » ، فإن الأنا يجهد فى تحقيق هذا الهدف تحقيقاً تقريبيًّا يختلف باختلاف الأمراض النفسية . ففى الهيستيريا مثلا ، يجرد الأنا التصور المؤلم من الانفعال المرتبط به فيفقد التصور خطره وتنتفى عنه صفة التهديد بينما تنصرف الشحنة الانفعالية فى المجال الجسمى فتكون الأعراض المرضية الهيستيرية الحسية منها والحركية . وأما فى العصاب الوسواسى فينفصل الانفعال من الفكرة المؤلمة ثم يلتصق بفكرة أخرى تربطها بالفكرة الأولى رابطة غير مباشرة ، وإن كانت الفكرة البديلة خلوًّا من الطابع المؤلم الأصيل .

وقد بين فرويد أن إسقاط المضمون المؤلم على العالم الخارجى هو الحيلة الدفاعية التى يلجأ إليها الأنا فى البارانويا .

راجع :

S. Freud : The Defence Neuro-Psychoses. *Collected Papers*, I. Hogorth Press, London 1950.

ويجب أن نضيف إلى ما تقدم أن حيل الدفاع وسائل منوعة لاستبعاد الخبرة المؤلمة من الشعور أى أنها أساليب لتحقيق الكبت ، وأن عملية الكبت ذاتها

تتضمن مراحل ثلاثة : المرحلة الأولى وجود نقطة من التثبيت فى التطور النفسى وقف الليبيدو عندها . هذه النقطة تجذب إليها الليبيدو إذا ما اعترض سبيل الدافع الغرزى فى الحاضر عائق حال دون الإشباع . والمرحلة الثانية هى مرحلة الكبت بمعنى الكلمة ، وهو ينتج عن صراع الأنا ومشتقات هذه الدوافع الغرزية « التى ظلت فى المؤخرة » . والمرحلة الثالثة هى فشل عملية الكبت وظهور المضمونات المكبوتة فى صورة أعراض يتحقق فيها نوع من التوفيق بين الدوافع المتضاربة ، فمن خلالها يتم إشباع غرزى جزئى بالرغم من استمرار الحيل الدفاعية .

وثمة ملاحظة أخيرة ، فإن كان فشل الكبت يفضى إلى تكوين الأعراض العصابية فإن نجاحه يؤدى إلى تكوين الخلق الفردى . ومن جهة أخرى نجد أن الدوافع التى تفصح عن نفسها فى صورة الظواهر العصابية — بعد أن يعجز الكبت عن قمعها — هى ذاتها التى تظهر فى الانحرافات الجنسية دون أن يقع عليها الكبت .

Oedipuskomplex
Oedipus Complex — **١٦ — عقدة أوديب**
Complexe d'œdipe

Kastrationskomplex
Castration Complex — **عقدة الخصاء**
Complexe de castration

إن ثمة علاقة وثيقة بين العقدتين تبرر الجمع بينهما فى تقديم واحد .

تشير عقدة أوديب إلى تعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقاً يتناوله الكبت بسبب الصراع الذى ينشأ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكره والخوف التى يشعر بها الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس . وهو ما يسمى بعقدة أوديب الإيجابية . أما عقدة أوديب السلبية فتتكون حين يحل التعلق الشبقى محل مشاعر العدوان التى يستشعرها الطفل حيال الوالد من نفس الجنس ، ومثال ذلك ما نراه عند الصبى من سلبية لاشعورية مصدرها الجنسية المثلية وموضوعها شخص الأب .

أما عقدة الخصاء فتدل على الخوف اللاشعورى من فقدان الأعضاء التناسلية

أو ما يقابلها من الأعضاء ، عقاباً على إتيان الفرد بعض الأفعال الجنسية المحرمة أو شعوره ببعض الدوافع الجنسية تجاه موضوع محرم . فالخوف من الخصاء ينشأ نتيجة لوجود الموقف الأوديبي .

يقول فرويد : « يرى التحليل النفسي في التوحد أول تعبير عن رابطة انفعالية لشخص بآخر . وهو يقوم بدور في التاريخ المبكر لعقدة أوديب . فالصبي يبدي اهتماماً خاصًّا بوالده ، فهو يود أن يكبر مثله وأن يصبح مثله ويحل محله في كل مكان . ويمكننا أن نقول ببساطة إنه يتخذ من والده مثلا أعلى . وهذا السلوك لا شأن له بموقف سلبي أو أنثوي من والده (أو من الذكور عامة) ، وإنما هو على الضد موقف مذكر بالذات ، وهو يتفق تماماً مع عقدة أوديب ويمهد لها السبيل .

وفي نفس الآن الذي يحدث فيه هذا التوحد بالوالد أو بعده بقليل ، يبدي الصبي اهتماماً حقيقيًّا بأمه وفقاً للنمط التواكلي . فهو يكشف إذ ذاك عن رابطتين مستقلتين من الناحية النفسية : استثمار موضوعي جنسي صريح تجاه أمه وتوحد أمثل بوالده . وهاتان الرابطتان تلتقيان في النهاية نتيجة لتقدم الحياة النفسية نحو الوحدة تقدماً لا تقهر ، وينشأ عن هذا الالتقاء عقدة أوديب السوية . فالصبي يلحظ أن والده يقف في طريقه إلى أمه . وإذ ذاك يصطبغ توحده بوالده بصبغة عدوانية فيصبح مماثلا للحلول محل الأب تجاه الأم أيضاً . والواقع أن التوحد ثنائي الميول منذ البداية فهو قد يصبح تعبيراً عن الحب بنفس السهولة التي يتحول بها إلى الرغبة في إقصاء الآخر » .

راجع :

S. Freud : *Group Psychology and the Analysis the Ego*. Hogarth Press, London 1949.

Trieb
Drive, Instinct
Pulsion, Instinct

١٧ – غريزة :

الأصح ترجمة هذا المفهوم بالدافع الغرزى ، لولا أن الشائع فى الفرنسية والإنجليزية ترجمته بالغريزة . لذلك يجب التنبيه إلى أن فرويد يستخدم مفهوم الغريزة هذا بمعنى خاص . فهو لا يدل لديه على ميل بيولوجى مجاله الجسم ؛ بل على هذا الميل البيولوجى من حيث هوموضوع خبرة نفسية. فالغرائز هى« الممثل النفسى للمنبهات التى تصدر عن الكائن العضوى وتتغلغل فى النفس وهى فى الآن ذاته مقياس للمطالب التى تفرضها على الطاقة النفسية صلة النفس بالبدن ».

S. Freud : Instincts their Vicissitudes. *Collected Papers* IV. Hogarth Press, London 1950.

ويتناول فرويد الغرائز من وجهات نظر ثلاث : فهو يفترض أن لكل غريزة مصدراً يمدها بالطاقة الضرورية وأن لهاموضوعاً تتجه إليه لغرض الإشباع وهدفاً يحقق لها هذا الإشباع .

راجع – الإيروس ، غريزة الموت .

Fetichismus
Fetichism
Fetichisme

١٨ – الفتشية :

نوع من الانحرافات الجنسية يستبدل فيه الموضوع الجنسى السوى بموضوع آخر متعلق به وإن كان غير ملائم للإشباع الجنسى السوى . « وعادة ما يكون بديل الموضوع الجنسى جزءاً من الجسم قليل الملاءمة للهدف الجنسى (الشعر أو الأقدام) أو موضوعاً جامداً على صلة وثيقة بموضوع الحب وبجنسه على وجه التفضيل (أجزاء من ملابسه أو من ملابسه الداخلية) . وهذه الموضوعات البديلة يمكن مقارنتها بالفتش الذى يجسد فيه الإنسان المتوحش إلهه .

ويتجلى فى اختيار الفتش . . . الأثر الباقى لانطباع جنسى أحس به المرء – فى أغلب الحالات – إبان الطفولة . وفى حالات أخرى فإن تسلسلاً رمزيًّا

للأفكار عادة ما يكون لاشعوريًّا ، يؤدى إلى إبدال الموضوع بالفتش . وليس من الممكن دائماً الاهتداء إلى السبيل الذى سلكته هذه الضروب من المستدعيات (القدم رمز جنسى غريق فى القدم ذكرته الأساطير ، وأهميته الفراء الفتشية راجعة — على الأرجح — إلى المشابهة بينه وبين شعر العانة لدى المرأة) . ولكن يبدو أن هذه الصورة من الرمزية لا تنفصل هى الأخرى عن الانطباعات الجنسية إبان الطفولة » .

راجع

S. Freud : *Trois essais p.* 45 - 6

R. Abraham : Remarks on the Psychoanalysis of a case of foot and Corset Fetichism : *Selected Pafers*, Hogarth Press. Londkn 1954

Infantielen Amnesie
Infantile Amnesia
Amnésie infantile

١٩ — فقدان الذاكرة الطفلى :

ظاهرة دينامية اكتشفها فرويد فى سياق دراسته لسنوات الطفولة الأولى . فقد لاحظ أن النسيان التام يلحق — لدى المرضى والأسوياء عامة — بذكريات وانطباعات فترة من الطفولة تمتد من ست إلى ثمان سنوات وهى فترة تكون فيها قدرة الفرد على التذكر فى أوجها . وتدل المشاهدة التحليلية على أن هذه الذكريات والانطباعات تركت فى النفس أعمق الأثر وأقواه وأنها وجهت نمو الفرد توجيهاً حاسماً . « فليس الأمر إذن اختفاء حقيقى لانطباعات الطفولة وإنما هو فقدان للذاكرة أشبه بفقدان الذاكرة لدى العصابيين فقداناً يمحو ذكرى أحداث طرأت فى عهد متقدم . ويتميز برفض تسجيل بعض الانطباعات فى الشعور (الكبت) . يبقى أن نعرف ما هى القوى التى تؤدى إلى كبت الانطباعات الطفلية . إن من يجد إجابة على هذا السؤال يكون قد وجد من ثمة تفسيراً لفقدان الذاكرة الهستيرى » .

S. Freud : *Trois essais sur la théorie de la sexualité, p.* 77 - 8.

Grundregel
Fundamental Rule
Règle fondamentale

٢٠ ـ القاعدة الأساسية :

وتسمى أحياناً بقاعدة التداعى المطلق أو الحر ، وهى عبارة عن ميثاق يتعهد فيه المريض ـ منذ بداية العلاج التحليلى ـ بالتعبير عن كل ما يجول بخلده دون حذف أو اختيار إراديين . فهى تعارض لاتجاه السائد نحو السكوت عن الخواطر المؤلمة وعدم التصريح بها للنفس والغير معارضة مطلقة . فالغاية من تطبيقها إذن معارضة عوامل الكبت المسئولة عن تكوين المرض النفسى . وبعبارة أدق إن أطلق المريض حوافزه دون تقييد شعورى أو إرادى ، فإنه لا يلبث أن يكشف بالتدريج عن المضمونات النفسية المكبوتة فى اللاشعورية وعن الحيل النفسية اللاشعورية المسئولة عن هذا الكبت . وبإخضاع هذه الحيل وتلك المضمونات للتحليل المستمر يتحقق حل الصراع النفسى وما يفضى إليه من مختلف الأمراض .

ومن الناحية التاريخية ، لم يتأدى فرويد إلى فكرة التداعى المطلق وتطبيقها فى العلاج النفسى إلا بعد أن استعان أولا بالتنويم المغناطيسى ثم بالإيحاء بوصفهما وسيلتين للنفاذ إلى بواطن اللاشعور وكشف خفاياه . وقد بنى فكرة التداعى المطلق ـ من الناحية النظرية ـ على إيمانه المطلق بالحتمية النفسية أو بالأحرى على افتراض أن الظواهر النفسية جميعاً ذات معنى . وبوضع قاعدة التداعى المطلق أصبح التحليل النفسى طريقة مستقلة عن « طريقة التنفيس » Cathatic Method التى ابتكرها بروير Breuer واستخدمها بالاشتراك مع فرويد فى دراسة الهيستيريا وعلاجها فى الفترة ما بين ١٨٨٢ ـ ١٨٩٥ . وكانت هذه الدراسة نقطة البدء لتفكير فرويد فى معنى الأمراض النفسية وعلاجها مما أفضى به فى النهاية إلى وضع طريقة التحليل النفسى والقيام بالاكتشافات الثورية فى مجال التحليل النفسى والعلوم الإنسانية عامة .

راجع

E. Jones: *Sigmund, Freud, Life & Work. Vol* I, *The Young Freud* : The Breuer Period.

قارن : ...دعيات

٢١ ــ كف : Hemmung Inhibition

فى التحليل النفسى يدل الكف على « التقييد الوظيفى للأنا ، وهو تقييد يرجع إلى أسباب متنوعة . . ويمكن تمييز هذا الاتجاه أيسر تمييز فى حالات الكف النوعية . فإن لحق العزف على البيان والكتابة والمشى ضروب الكف العصابى فإن التحليل يعدنا بالسبب . فالأعضاء التى تستخدمها هذه الوظائف قد اكتسبت معنى جنسياً مفرطاً . ونحن نعرف عامة أن الوظيفة التى يؤديها عضو فى خدمة الأنا تقل كلما زادت شحنتها الشهوية أو معناها الجنسى . . فإن اتخذت الكتابة ، وهى تنحصر فى إراقة سائل من القلم على صفحة بيضاء ، معنى الجماع الرمزى وإن أصبح المشى هو المقابل الرمزى لمس جسم الأرض ــ الأم ، توقف هذان الفعلان ، الكتابة والمشى ، لأن القيام بهما يعنى ممارسة نشاط جنسى محرم . والأنا يتخلى عن هذين الوظيفتين اللتين تعتمدان عليه لكى لا يقوم بمحاولة كبت جديد ومن ثمة لتجنب صراع مع الهو .

وثمة ضروب أخرى من الكف تصدر بوضوح عن رغبة فى عقاب الذات وتلك هى غالباً حالة أنواع كف النشاط المهنى . فقد منع الأنا من ممارسة بعض أنواع النشاط التى تعود عليه بالفائدة والتوفيق والنجاح لأن الأنا الأعلى الصارم حرم عليه ذلك . والأنا يتخلى ههنا عن هذه الأنواع من النشاط حتى لا يدخل فى صراع مع الأنا الأعلى » .

راجع :

S. Freud : *Inhibition; symptôme et angoisse, p.* ٩ - S. P. U. F. Paris

٢٢ – ليبيدو Libido

١ – المعنى الضيق لهذا المصطلح هو البحث عن الإشباع الجنسى . يقول فرويد : « لتفسير الحاجات الجنسية لدى الإنسان والحيوان نستعين فى علم الحياة بفرض وجود « غريزة جنسية » ، كما نفترض غريزة التغذية لتفسير الجوع . غير أن ليس فى اللغة الدارجة ، فيما يتعلق بالحاجة الجنسية ، ما يقابل كلمة جوع، لذلك يستخدم العلم كلمة ليبيدو » .

S. Freud : *Trois essais*, p. 19

٢ – المعنى الثانى لهذا المصطلح : طاقة غريزة الحياة التى تتوزع بين الأنا (الليبيدو النرجسى) والموضوعات أو الأشخاص (الليبيدو الموضوعى) . فهو من ثمة « الطاقة (وتعتبر مقداراً كميًّا لا يمكن قياسه حالياً) الطاقة التى تدخل فى كل ما تتضمنه كلمة « حب » . وجوهر ما نعنيه بالحب يتكون من الحب الجنسى الذى يستهدف الاتصال الجنسى (وهو ما يسمى عادة بالحب ويتغنى به الشعراء) . بيد أننا لا نفصل عن هذا المعنى كل ما له أية حصة من اسم الحب – من ناحية حب الذات ومن ناحية أخرى حب الوالدين والأطفال والصداقة وحب الإنسانية على وجه العموم ، بالإضافة إلى الولاء للموضوعات العينية والأفكار المجردة » .

S. Freud : *New Introductory lectures on Psycho-analysis*, p. 134.

ويمكن التعقيب على هذا التوسع فى مفهوم الليبيدو بالإشارة إلى اكتشاف فرويد وجود النشاط الجنسى فى صور معينة فى عهد الطفولة من ناحية وفى الانحرافات الدائمة أو العابرة من ناحية أخرى. بحيث لا يكون معنى الجنسى مطابقاً لمعنى التناسلى . وهذا التوسع له ما يقابله فى ميدان الحياة النفسية ، فالحياة النفسية كما علمنا التحليل النفسى للأحلام والأعراض المرضية ليست الشعور ولكنها أيضا اللاشعور والقبلشعور .

٣ – يدل مفهوم الليبيدو عند يونج على الطاقة النفسية : يقول : « أطلق

اسم اللبيدو على الطاقة النفسية فى عمومها . وفرضى الأصلى هو أن النفس ، إن صح أنها تكوّن نسقاً مغلقاً نسبيًّا ، حاصلة على جهد من الطاقة مساوياً لنفسه خلال كل مظاهر الحياة أى أنه إذا أوقفت الطاقة إحدى مظاهرها فإنها تتجلى فى مظهر آخر ».

C.C,. Jung : *L'homme à la déconverte de son âme*, p. 184. Editions du Mont Blanc, Genève 1946.

٢٣ — مبدأ اللذة : Lust prinzip / Pleasure Principle / Principe de plaisir

مبدأ الواقع : Realitaet prinzip / Reality Principle / Principe de Réalité

هما المبدآن المتعارضان اللذان يسيطران على العمليات النفسية فى نشأتها وتطورها . يقول فرويد : « لقد عودنا أنفسنا فى ميدان علم النفس الذى أساسه التحليل النفسى أن نبدأ بالعمليات النفسية اللاشعورية التى عرفنا خصائصها من خلال التحليل . ونعتبرها أقدم العمليات الأولية وأنها بقايا مرحلة من التطور كانت فيها النوع الوحيد من العمليات النفسية . ومن السهل تبين الاتجاه الغلاب المهيمن على هذه العمليات الأولية ، فهو ما يسمى بمبدأ اللذة — الألم (Lust - Un lust prinzip) أو مبدأ اللذة على وجه الإيجاز . وهذه العمليات تنزع للحصول على اللذة . والنشاط النفسى يتخلى (بالكبت) عن أى عملية تتسبب فى التنغيص (الألم). وإن أحلامنا الليلية وميلنا الواعى إلى إقصاء انطباعاتنا المؤلمة شواهد باقية على غلبة هذا المبدأ وأدلة على قوته .

وإنى إذ أفترض أن حالة الاتزان النفسى اختلت بتأثير المطالب الملحة للحاجات الداخلية ، أسترجع آراء بسطتها فى موضع آخر . فى الموقف الذى أفحصه نجد أن كل ما هو موضوع للتفكير (أو الرغبة) فإنه يتخيل فى صورة هلواسية ، كما لا يزال يحدث الآن لأفكار أحلامنا كل ليلة . وهذه المحاولة للإشباع عن طريق الهلوسة تُركت نتيجة لغياب الإشباع المترقب بسبب خبرة

خيبة الأمل . فكان لابد للجهاز النفسى عوضاً عن ذلك أن يقرر تصور الأحوال الواقعية للعالم الخارجى وأن يروض نفسه على تعديلها . وعلى هذا المنوال ظهر مبدأ جديد للنشاط النفسى ، فلم يعد موضوع التصور ما هو لاذٌ بل ما هو واقعى وإن كان مؤلماً . وقد تبين أن قيام مبدأ الواقع خطوة هامة » .

S. Freud: Formulation regarding the two Principles in mental Functioning. *Collected Papers*, IV, p. 13-14.

ويدل مبدأ اللذة على اتجاه الكائن العضوى فى الصور البدائية من سلوكه (أى فيما يسمى بالعمليات الأولية اللاشعورية) إلى الحصول على اللذة وتجنب الألم دون اعتبار لمقتضيات الواقع . أما مبدأ الواقع ، وهو ناتج عن تعديل مبدأ اللذة تعديلا تدريجياً بتأثير الخبرات المؤلمة ، فيستهدف إشباع حاجات الكائن العضوى مع مراعاة التوافق مع الواقع .

٢٤ — مستدعيات : Assoziationen / Associations

فى التحليل النفسى يقصد بالمستدعيات المواد النفسية — الشعورية واللاشعورية — التى ترد إبان العلاج حين يلتزم المريض بقاعدة التداعى الحر فيعبر عن أفكاره ومشاعره كما ترد على نفسه دون حذف أو اختيار قصديين . وهذه المستدعيات قد تكون أفكاراً أو أخيلة أو ذكريات أو زلات غير مقصودة أو انفعالات أو عواطف أو أحاسيس عضوية إلخ . وهى ترتبط فيما بينها ارتباطاً ذا معنى يمكن قراءته . يقول فرويد : « القاعدة فى التحليل النفسى أن رابطة داخلية لم تكشف بعد تنم عن نفسها عن طريق التجاور — القرب الزمنى للمستدعيات تماماً كما هو الشأن فى الكتابة إذ أن تجاوز (ا) و (ب) ، يعنى أنه ينبغى أن تكون منهما المقطع (ا ب) »

راجع

S. Freud: Dora Case, *Collected Papers* III p. 45. Hogarth Press, London.

personlich Gleichung
Personal Equation
Equation personnelle

٢٥ ــ المعادلة الشخصية :

اصطلاح مستمد من لغة الفلكيين ، وهو يدل أصلا على خطأ يقع فيه الفلكيون عند تحديد لحظة مرور كوكب بخط الزوال باستخدام ما يسمى بطريقة « العين والأذن » . وهو خطأ فى التقدير يختلف باختلاف الأفراد وإن كان يميل إلى أن يكون هو هو بالنسبة لنفس الفرد. وكان ماسكيلين (١٧٩٥) هو أول من اكتشفه وقام بيسيل (١٨٢٠) بدراسته فاقترح تصحيحاً للقياسات التى يقوم بها كل فرد ، اسمه المعادلة الشخصية ، الغاية منه رفع العامل الشخصى عن القياسات الموضوعية .

ويستخدم الاصطلاح فى علم النفس للدلالة عن تشويه الحكم نتيجة لتدخل العوامل الشخصية فى الفحص النفسى تدخلا يؤدى إلى أخطاء متماثلة فى التقدير.

ولا سبيل إلى تصحيح المعادلة الشخصية فى علم النفس إلا بالتدريب المستمر من ناحية والتحليل النفسى للباحث نفسه من ناحية أخرى بحيث لا تتدخل النزوات الشخصية فى التقدير إلا فى أضيق الحدود وتكون دائماً موضع ضبط شعورى .

راجع فى هذا الصدد مقالة :

S. Rosenzweig : The experimental Situation as a psychological Problem Psychol. Rev. 1933, 27.

Manifest Trauminhalt
Manifest Content
Contenu manifeste

٢٦ ــ المضمون الظاهر للحلم :

latent Traumgedanken
latent dream-thought
Pensée latente du reve

أفكار الحلم الكامنة :

الحلم لغة مصورة أشبه بالكتابة المصرية القديمة : تلك هى مركز نظرية فرويد فى طبيعة الحلم . يقول : « هب أمامى لغزاً من الألغاز المصورة : منزل أرى على سطحه مركباً ، ثم حرفاً واحداً من الحروف الأبجدية ، ثم شخصاً

يجرى منزوع الرأس إلخ . لقد انزلق إلى النقد معلناً أن هذه الصورة غير معقولة فى كلها أو فى أجزائها فما شأن المركب بسطح المنزل ؟ وكيف لرجل يجرى منزوع الرأس ؟ ثم إن الرجل أكبر حجماً من المنزل وإذا كان المراد بكل هذا هو أن يصور منظراً طبيعياً فليس هذا محل الحرف الأبجدى ، فالطبيعة لا تعرف الحروف الأبجدية . ولكن من الواضح أننا نوفق إلى الحكم على هذا اللغز حكماً صحيحاً حين ندع جانباً أمثال هذه الانتقادات الموجهة إلى الصورة فى مجموعها وفى أجزائها ، وحاولنا بدل ذلك أن نبدل بكل عنصر من عناصر الرسم مقطعاً أو كلمة يمكن تمثيلها بهذا العنصر على نحو من الأنحاء . فإن فعلنا فقد لا تخرج لنا منه كلمات خالية كذلك من المعنى بل قول من أجمل ما جاء به الشعر وأفصحه . والحلم لغز مصور من هذا القبيل» . تفسير الأحلام ص ٢٩١ — ٢٩٢ .

فالحلم يتطلب نوعاً من الترجمة تظهر النص الأصلى (أفكار الحكم الكامنة) الذى ظهر فى الحلم فى صورة رمزية . ولا مناص من تطبيق قاعدة التداعى المطلق (انظر القاعدة الأساسية) لتحديد العناصر التى يومئ إليها الحلم إيماء أو يدل عليها دلالة ملتوية أو يشير إليها إشارة محرفة مشوهة . ومتى حصلنا على هذه العناصر التى صاغها الحلم وفقاً لقوانينه التى هى فى نفس الآن قوانين اللاشعور ، تمكنا من فهم الحلم وعرفنا مقصده على وجه الدقة . ومن ثمة يبدو تأويل الحلم وكأنه يسير فى نفس الطريق الذى سلكه الحلم إبان تكوينه ولكنه يسير فيه فى اتجاه مضاد له .

انظر : فرويد : تفسير الأحلام ص ٢٩١ — ٢٩٢ . ترجمة مصطفى صفوان ، المعارف ، القاهرة ١٩٥٨

Erogene Zone
Erotogenic Zone
Zone érogène

٢٧ — منطقة شهوية :

من اكتشافات التحليل النفسى الأساسية وجود تاريخ طويل للدوافع الجنسية سابق على مرحلة النضج الجنسى الفزيولوجى فى المراهقة . وقد تأدى

فرويد إن كشف الجنسية تدريجيًا إبان اقتفائه – فى علاج المرضى العصابيين – أثر الصدمات النفسية المسئولة عن ظهور مختلف الأعراض المرضية ومن خلال دراسة الانحرافات الجنسية دراسة شاملة ، فى كلتا الحالتين ميول جنسية لا ريب فيها وإن كانت تتميز بتمركزها فى مناطق شهوية غير المنطقة التناسلية وباختلاف موضوعاتها وأهدافها عن موضوعات الدوافع الجنسية التناسلية وأهدافها .

وهذه المناطق مصدر لإشباع غرزى مصحوب بلذة . وعند النضج الجنسى السوى تفقد أهميتها الأولى وتحتل مكانة ثانوية بالنسبة للمنطقة التناسلية التى تصبح لها السيادة . والمناطق الشهوية ثلاث : الفم والشرج والقضيب . والتطور الليبيدى يمر بمراحل تغلب فى كل مرحلة منها إحدى هذه المناطق وتنطبع فيها الشخصية بطابع مميز . والمراحل الليبيدية أربع على التوالى : المرحلة الفمية ثم المرحلة الشرجية ثم المرحلة القضيبية ثم المرحلة التناسلية . وانتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى لا يعنى اختفاء المرحلة السالفة ، فثمة تداخل محتوم والتمييزات تقريبية. وقد رسم أبراهام صورة مفصلة لمراحل التطور الليبيدى وما يقابلها من مراحل العلاقات بالموضوعات ، أصبحت من مقررات التحليل النفسى :

مراحل التنظيم الليبيدى :	مراحل الحب الموضوعى :
٦ – المرحلة التناسلية النهائية .	حب الموضوع (ما بعد ثنائية الميول)
٥ – المرحلة التناسلية المبكرة (القضيبية)	حب الموضوع مع استبعاد الأعضاء التناسلية
٤ – المرحلة الشرجية السادية المتأخرة	حب جزئى
٣ – المرحلة الشرجية السادية المتقدمة	حب جزئى وإدماج للموضوع
٢ – المرحلة الفمية المتأخرة (افتراس البشر)	النرجسية (إدماج شامل للموضوع)
١ – المرحلة الفمية المتقدمة (الرضاعة)	عشق الذات (بدون موضوع) سابق على ثنائية الميول .

راجع

S. Freud : *Trois essais sur la théorie de la sexualité*

K. Abraham : A short History of the Development of the Libido, viewed in the light of mental Disorders. *Selected Papers*.

٢٨ ــ المنظمات النفسية : Instanzen / Instances

يفترض التحليل النفسى وجود جهاز نفسى أجزاؤه ذات وضع مكانى (فرض المحل النفسى) ونموذجه الفعل المنعكس (بطرفيه الحسى والحركى) . وأول تصور لهذا الجهاز يقسمه إلى ثلاثة أقسام هى الشعور وما قبل الشعور واللاشعور .

يقول فرويد : « إن الشعور تعبير وصفى خالص يصدق على أكثر المدركات مباشرة ويقينا . ولكن التجربة تدلنا على أن عنصراً نفسياً ما ، كالتصور مثلا ، ليس شعورياً على نحو دائم . وإن ما يميز بالأحرى العناصر النفسية ، اختفاء حالة الشعور عنها اختفاء سريعاً . فقد يكون تصور ما شعورياً فى لحظة معينة ولا يكون فى اللحظة التالية ولكنه قد يرجع إلى حالته الأولى فى ظروف معينة سهلة التحقيق . وفى الفترة المتوسطة نجهل ما يكون عليه ، وقد نقول إنه ضمنى ونعنى بذلك أنه قد يصبح شعورياً فى أية لحظة . وفى قولنا إن تصوراً ما قد ظل لاشعورياً فى الفترة المتوسطة ، نصوغ تعريفاً صحيحاً إذ أن الحالة اللاشعورية هذه تطابق حالة الكمون وقابلية العودة إلى الشعور . . .

... بيد أننا نعرف أن ثمة صنفين من اللاشعور: الوقائع النفسية الضمنية القابلة أن تصبح شعورية والوقائع النفسية المكبوتة التى لا تستطيع ــ بما هى عليه وفى حد ذاتها ــ أن تبلغ الشعور . لذلك نقول إن الوقائع النفسية الضمنية أى اللاشعورية بالمعنى الوصفى لا الدينامى للكلمة ، هى وقائع قبلشعورية بينما نستبقى كلمة لاشعورية للوقائع النفسية المكبوتة أى اللاشعورية من الناحية الدينامية . فلدينا إذن ثلاثة حدود : شعورى ، قبلشعورى ولا شعورى ، ومعناها ليس وصفياً بحتاً » .

S. Freud : Essais de psychanalyse, p. 166-7.

بيد أن فرويد لم يلبث أن عدل هذا التصور الأول للجهاز النفسى لما تحقق له ما يلى : ــ إن الأنا ليس مرادفاً للشعور كما يفترض هذا التصور ، إذ أن ثمة

جانباً لاشعورياً فى الأنا يتمثل فى مختلف ضروب المقاومة اللاشعورية ، مما يجعل من الخطأ مثلا تصوير العصاب بأنه صراع بين الشعور واللاشعور . ومن جهة أخرى فليس اللاشعور قاصراً على العناصر المكبوتة ، بل من الممكن تصور وجود العمليات اللاشعورية فى المبدأ قبل أى تنظيم نفسى لاحق . أضف إلى هذا أن الطفل إذ يتوحد بالوالد من نفس الجنس فى المرحلة الأوديبية — وهو توحد يتم على نحو لاشعورى أيضاً — يكتسب منه نواة الضمير الأخلاقى . لكل هذه الاعتبارات عدل فرويد تقسيم الجهاز النفسى إلى شعور وقبلشعور ولاشعور فجعل منه منظمات نفسية ثلاث هى : الهو (بالألمانية Es وبالإنجليزية Id والفرنسية Ca)والأنا(بالألمانية Ich والإنجليزية Ego والفرنسية Moi)والأنا الأعلى (بالألمانية Uber-Ich وبالإنجليزيةSuger-Egoوالفرنسية Surmoi) وتتبع نشأة كل منها ، وخص كل منظمة منها بوظائف نفسية معينة ، واضعاً بذلك أسس ما يسمى فى التحليل النفسى المعاصر باسم « سيكولوجيا الأنا » Ego Psycholgy

راجع :

S. Freud : *Essais de psychanalyse*. Payot, Paris 1948

٢٩ — ميل مزدوج : Ambivelenz / Ambivalence

مصطلح أتى به بلولير Bleuler (1911) فى معرض ذكره السمات المميزة لمرض الفصام. فالمريض بالفصام يتخذ من الموضوعات والأشخاص مواقف موجبة وسالبة فى نفس الآن . فى المستوى الانفعالى هناك الحب والكراهية لنفس الموضوع وفى الوقت نفسه (Affechive ambivalence) وفى المستوى الإرادى يعبر المريض عن الرغبة ونقيضها ، الأكل وعدم الأكل مثلا (Ambivalence of the will) وفى المستوى العقلى يؤكد المريض فى آن واحد القضية ونقيضها . « أنا فلان ، أنا لست فلاناً » (Intellectual ambivalence)

وقد اقتبس فرويد هذا المفهوم وأسبغ عليه معنى ديناميًّا جديداً فدرس على

هديه الدوافع الغرزية فى نشأتها وتطورها ، مبيناً كيف تتميز الدوافع الأولى بشدة الثنائية وكيف تبقى الدوافع المميزة لمرحلة من مراحل تطور الليبيدو بجانب الدوافع الجديدة وكيف تتحول الدوافع إلى نقيضها .

راجع :

E. Bleuler : *Dementia Praecox or the Group of Schizophrenias*, p. 53. Intern. University Press N. 1558

قارن : المناطق الشهوية .

٣٠ – نقل : Verschiebung / Displacement / Déplacement

عملية نفسية لاشعورية تنحصر فى نقل دافع معين أو انفعال بالذات من موضوعهما الأصلى إلى موضوع بديل . وهى الحيلة الأساسية التى تستخدم فى أعصبة المخاوف (Phobias) للتحكم فى القلق المرضى . مثال ذلك أن الخوف المرضى من عضة الحصان فى حالة الطفل « هانس » ، خوف منقول من شخصية الوالد الذى يهدد الطفل بالخصاء لرغبته فى الأم – وفقاً للموقف الأوديبى – إلى الحيوان موضع الخوف .

راجع :

S. Freud : Analysis of a case of Phobia in a five-year-old boy. *Collected Papers* III. Hogarth Press, London 1950

٣١ – نكوص Regression

يدل مفهوم النكوص فى التحليل النفسى على عدد من الظواهر النفسية تتميز جميعها بتقهقر النشاط النفسى إلى مرحلة سابقة من مراحل تطور الليبيدو . وهذا « الرجوع إلى الوراء » قد ينحصر فى العودة إلى موضوع الإشباع التى تتميز به مرحلة سابقة أو الرجوع إلى حال مبكر من أحوال الأنا (وهو ما يحدث فى الأمراض

الذهانية) . فالنكوص زمنى بهذه المثابة . وثمة نوع آخر من النكوص يسميه فرويد بالنكوص المحلى (topical) ويقصد به عودة الإثارة فى الجهاز النفسى من القبلشعور إلى اللاشعور (كما هو فى الحلم مثلا) .

ويتضمن النكوص وجود نقط فى تطور الفرد ثبت عندها الإشباع الغرزى (نقط التثبيت) يعود إليها الفرد كلما أصبح الإشباع محالا فى المستوى الأعلى الذى بلغه . كذلك يتضمن النكوص وجود حرمان من الإشباع فى الوقت الحاضر هو المسئول عن ارتداد الليبيدو إلى مراحله السابقة التى توفر إشباعاً نكوصياً .

راجع :

S. Freud : Complément métapsychologique à la doctrine des réves. *Métapsychologie*, Gallimard, Paris 1952.

Wahn
Delusion
Délire

٣٢ – هذيان :

اعتقاد مرضى فى وقائع غير حقيقية أو فى تصورات خيالية لا أساس لها من الواقع . وأكثر موضوعات الاعتقاد شيوعاً هى العظمة والاضطهاد والغيرة والذنب إلخ . والمريض يعمل على تبريره ، مستعيناً فى ذلك بالتفسيرات الزائفة أو بالمدركات الحسية المتوهمة (الهلاوس) . والهذيان يشتمل على عناصر منطقية تتفاوت أهميتها من مرض إلى آخر كما يختلف مدى استخدامها فى بناء الهذيان ذاته . ففى البرانويا مثلا يبلغ هذا البناء أوج اتساقه المنطقى وبعده عن الواقع فى آن .

وقد درس فرويد طبيعة هذه الظاهرة موضحاً مغزاها الدينامى من حيث علاقتها بحيل دفاع الأنا . فبين أن المرض العقلى – البارانويا مثلا – يمر بمرحلتين : مرحلة أولى – هى مرحلة المرض بالذات وتقابل الكبت فى الأمراض العصابية – تنقطع فيها الروابط الليبيدية بالعالم والأشخاص تقطعاً تدريجياً ، حتى يحيا المريض خبرة « نهاية العالم » . وتلى هذه المرحلة مرحلة أخرى أشبه ما تكون بمحاولة

تلقائية للشفاء تعود فيها الروابط بالموضوعات على نحو سلبي فى هيئة أفكار الهذاء ويقوم فيها الإسقاط بدور جوهرى .

راجع :

S. Freud : The Schreber case. *Collected Papers* III.

٣٣ – هلواس : Halluzination / Hallucination

إدراك حسي بدون موضوع خارجى وهو ينتج عن تجسيم ظواهر ذاتية تجسيماً موضوعياً يتميز بما يلى :

١ – للظاهرة صفة محسة (فالمريض يرى ويسمع ويحس كما لو كان ثمة منبه حقيقى) .

٢ – للظاهرة وجود مكانى (فالموضوع الهلواسى يسقطه المريض على المكان الخارجى وفى اتجاه معين منه) .

٣ – الاعتقاد الخاطئ فى وجود منبه حسى . فإن لم يتوفر أى من هذه الشروط كان لنا ما يسمى بالهلواس الكاذب Pseudo-hallucination

وقد تتبدى الهلاوس فى كل ميادين الإدراك الحسى . ومن ثمة فهناك هلاوس بصرية وسمعية وشمية وذوقية وحركية وهلاوس تتعلق بالحساسية العامة ، وأخرى جنسية وأخيراً فثمة هلاوس تتصل بأكثر من حاسة فى آن .

وإن اقتصرت الهلاوس على انطباعات مبهمة غير مميزة (طنين أو وميض إلخ) سميت بالهلاوس الأولية وإن اكتسبت هيئة موضوعات محددة (أشخاص وحيوانات وأقوال إلخ) سميت بالهلاوس المركبة .

وللهلاوس أصول عدة : فسيولوجية وعصبية (سطحية ومركزية) ونفسية . ولا يمكن تفسير الظاهرة فى إطار نظرية تؤكد أحد هذه الأصول دون الأخرى .

ويتناول فرويد الهلواس من حيث إنه تعبير نكوصى عن الرغبة فى الحلم والأحوال المرضية والذهانية على وجه التخصيص . يقول : « ولكن الأحلام

تختلف عن أحلام اليقظة فى خاصيتها الثانية وهى أن محتواها الفكرى يستحيل إلى صورة حسية يضيف إليها المرء تصديقه ويعتقد أنه يعيشها ... ثم إن من الواجب ألا ننسى أن مثل هذا التحويل من الأفكار إلى الصور الحسية لا يقع فى الأحلام وحدها بل يقع أيضاً فى الهلاوس والرؤى التى تظهر ظهوراً أشبه بالمستقبل فى حالات الصحة أو من حيث هى أعراض فى حالة الأعصبة النفسية » .

راجع فرويد: تفسير الأحلام ص ٥٢٧ . ترجمة مصطفى صفوان، المعارف، القاهرة ١٩٥٨ .

رقم الإيداع	١٩٨٠/٤٥٥٧
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٧٣٣٤-٩٩-٠

١/٨٠/٨٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)